



الفصل الأول  
الحج فريضة على كل الأنبياء والأمم



## فضل الحج والتعجيل به

معنى الحج :-

لقد شرع الله - عز وجل - الحج إلى البيت الحرام وجعله الركن الخامس من أركان الإسلام . وفرضه الله على كل مستطيع . والاستطاعة تكون بالمال والصحة .

والحج معناه التعبد بالزيارة وأداء المناسك كما شرعها الله والنبي - صلى الله عليه وسلم - سنةً وفرضاً وكما فعل الخليل إبراهيم - عليه السلام - والأنبياء عليهم السلام أجمعين .

وذلك لقول الله - تعالى -

﴿.....وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.....﴾<sup>(١)</sup>

ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - .

[ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ]

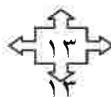
والحج يكون مرة واحدة في العمر على كل مستطيع وهي فريضة عليه أما تكرار الحج فهو من السنة .

وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

[ يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكلُّ عام

يا رسول الله . ؟

فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم - . فقالها هذا الرجل ثلاثاً .



فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - ولما أستطعتم .

فقال النبي " ذرني ما تركتكم . فادعنا هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم .

وإختلافهم على أبنائهم فإن أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذ نصيبتكم عن

شيء فدعوه؛ [ (١) ]

فضل الحج والعمرة :

الحج يحو الله به الذنوب ولكن بشرط أن يكون هذا الحج مبدوراً أي

مقبولاً عند الله - عز وجل - .

ولكى يكون الحج مقبولاً يجب أن يكون مستوفياً بشرط القبول وهي المال

الحلال والتحلل من المظالم قبل الخروج للحج وخصوصاً مظالم العباد . ولا يرفث

ولا يفسق في الحج ولا بعده . وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم [ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق

رجع كيوم ولدته أمه ] . (٢) .

كما أن الحج والعمرة يكفر الله بهما الذنوب إذا إجتنب صاحبها فعل

الكبائر . وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله عنه : قال رسول الله -

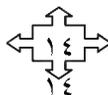
صلى الله عليه وسلم - .

[ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء

إلا الجنة ] (٣) .

وعن فضل الحج يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود :

- 
- ١- رواه مسلم ١٣٣٧ .
  - ٢- رواه الإمام البخارى ١٥٢١ .
  - ٣- رواه الترمذى ٨١٠ .



قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [ تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ] .

فيا سعد أهل الجنة بما كان منهم من الإخلاص في الحجة والعمرة وعن أم المؤمنين عائشة قالت . يا رسول الله نرى الجهاد أفضل أفلا نجاهد ؟

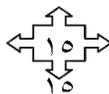
فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - [ لكن أفضل الجهاد حج مبرور ]  
وعن أبي بن كعب : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [ جهاد الكبر والضعيف والمرأة والرجل الحج والعمرة ]<sup>(١)</sup>

وذكر النبي أن الحج مثل الجهاد لأن الحاج يخرج بنفسه وماله يجاهد الشيطان على أداء هذه المناسك طاعةً لله - عز وجل - . والحجاج هم ضيوف الرحمن وذلك لقول جابر بن عبد الله : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحجاج والعمار وفد الله . دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم .

وذكر بن حبان إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سُئِلَ عن أفضل الأعمال قال [ أفضل الأعمال عند الله - تعالى - إيمان لا شك فيه . وغزى لا غلول فيه وحج مبرور ]<sup>(٢)</sup>

وإليه يضاعف ثواب الانفاق للحاج على نفسه وذلك لقول بريدة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم [ النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله - عز وجل - سبعمائة ضعف ]<sup>(٣)</sup>

١- رواه النسائي .  
٢- رواه بن حبان ٤٥٩٧ .  
٣- رواه أحمد ٣٥٥ م ٥ .



وعن التعجيل بالحج يقول الفضل - رضي الله عنه - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة [ .

وقد فرض الحج على الناس في العام السادس الهجري . وأوفد النبي - صلى الله عليه وسلم - الصديق ليحج بالمسلمين عام ٩ هـ .

وحج النبي بالناس في العام العاشر الهجري كما سيأتي ذكره؛ في باب حج النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وعن تأجيل ذوي المال والصحة للحج وهم المستطعين للحج يقول سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

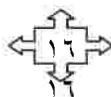
[ لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى البلدان والأمصار فنظروا كل من كان له يد <sup>(١)</sup> ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين . ما هم بمسلمين .

ولا يجوز خروج المرأة للحج إلا بإذن زوجها أو وليها وأن يكون معها ذى محرم في هذا السفر للحج .

وذلك لقول بن عباس : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم [ لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها إلا ومعها محرم . ويذكر أن أحد الرجال قال يا رسول الله : إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا . وإمرأتى تريد الخروج للحج . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أخرج معها <sup>(٢)</sup> ]

١- السعة والقدرة على أداء الحج .

٢- رواه البخارى ١٨٦٢ .



وقد فرض الله - عز وجل - الناس على الأمم السابقة لزيارة البيت الحرام قبل المسلمين من قبل ومن بعد وذلك لأنه أول بيت وضع لعبادة الله - عز وجل - على الأرض وفي الأرض .  
 وذلك لقول الله - تعالى - .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا تُكْرَمُونَ ﴿١٧﴾ وَمِن دَخَلِهِ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

وقد أمر الله - تعالى - بآتمام أركان الإسلام على كل مستطيع وذلك لقول الله - تعالى - .

[ ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ..... ﴾ ]<sup>(٢)</sup>

والحج يهدم كل ما كان قبله من الذنوب وذلك لقول سيدنا عمر بن الخطاب إنه بايع النبي عند دخوله الإسلام . على أن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله .<sup>(٣)</sup>

والميت في الحج شهيد لقول جابر بن عبد الله: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

[ هذا البيت دعامة الإسلام . فمن خرج يوماً إلى هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رءى بأجر وغنيمة ]<sup>(٤)</sup>

١- آل عمران ٩٦ .  
 ٢- البقرة: ١٩٦ .  
 ٣- رواه مسلم .  
 ٤- فقه السنة ١٥٥٥ م ١

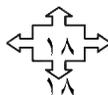
والحج مفروض على كل مسلم بالغ العقل حر النفس أي أنه لا يجوز فرضاً على الصبي ولا المتخلف عقلياً ولا العبد ولا المريض ولا الفقير وغير ذلك مما ذكرنا من موجبات كما سيأتي ذكره، فيما بعدى أما المرأة يجب أن تستأذن زوجها قبل الخروج للحج فإن إذن لها خرجت . وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه لأنه ليس للرجل أن يمنع زوجته من الحج أو الصلاة . خصوصاً إن كانت مستطبعة قادرة على الخروج لأداء الحج .

ومن كان فقيراً وأناه المال وجب عليه الحج ومن كان مريضاً وشفى بإذن الله فهو أصبح مستطيعاً لأداء الحج وزل سبب سقوط الحج من عليه ووجب عليه أداء هذا الركن الجليل رزقنا الله وإياكم حج بيته الحرام وزيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولا يقبل الحج إلا مالا من مال حلال ولا يجوز الإقتراض للحج وإلا إذا كان هذا المقترض قادر على السداد ينوى ذلك أو كان عليه دينٌ مؤجل قبل موعد الحج وإذا وجب موعد الدين لا يجوز الحج إلا بعد سداد الدين أو استئذان صاحب الدين بالتأجيل مع القدرة والنية بسداد الدين .

وذلك لقول النبي في الحديث الذي رواه عبد الله بن أبي أوفى . قال : سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الرجل الذى لم يحج أو يستعرض للحج ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم لا (١) .

وكذلك لا يجوز الحج من مال حرام .



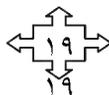
## تأخير الحج أو تركه

لقد ذكرنا أن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال عن المستطيعين على أداء الحج ولم يحجوا . [ هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار ينظروا كل من له يد ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين ] <sup>(١)</sup> وعن سعيد بن جبر - رضي الله عنه - قال : مات لي جار مؤسر لم يحج فلم أصل عليه .

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي .  
عن رب العزة [ إذا وسع الله على عبده خمس سنين ولم يحج فليُنظر أنه يموت على اليهودية أو النصرانية إن شاء ] .

لذلك يجب الإسراع بأداء الحج على الفور وعدم الترخي أو تأجيل الحج فقد تأتي الأعذار كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل المرض أو الفقر أو غير ذلك مما يحبس الرجل عن أداء الحج بعدما كان مستطيعاً من قبل وقد يسر الله - عز وجل - له هذا الأمر .

والذي يؤجل الخرج للحج وهو مستطيعٌ فهو آثم على الله - عز وجل - أن يحاسبه على هذا لنهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن تأجيل الحج أما تارك الحج كسلاً أو إنكاراً له فهو كافر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنه لا يجوز أن نقيم ركن من أركان الصلاة ونترك ركناً آخر . لأن أركان الدين وحده واحدة لا تتجزأ ولا يؤولي البعض منها ويترك الآخر ولكن يجب أن نقيم فرائض الله - عز وجل - كما أمرنا الله - عز وجل - وكما شرع لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - .



## البيت الحرام

حملة العرش :-

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا..... ﴾<sup>(١)</sup>

وقد ذكر المفسرون أن الله - عز وجل - خلق العرش ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماءً يرتعد بإذن الله - عز وجل - ثم خلق الرياح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على هذا الماء وقيل أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض<sup>(٢)</sup>.

والعرش قيل أنه الكرسي وهو الذي قال الله تعالى عنه .

[ وسع عرشه السموات والأرض ]<sup>(٣)</sup> وهو فوق السماء السابعة وقيل

الكرسي غير العرش .

والعرش يحمله ثمانية من الملائكة لقول الله تعالى :

﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾<sup>(٤)</sup>

وقيل في تفسير هذه الآية أنه أحد يعلم هل هم ثمانية أم ثمانمائة أم ثمانية

آلاف أو ثمانية أزواج من الملائكة . وقيل أربعة منهم يقولون .<sup>(٥)</sup>

[ سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ] .

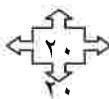
١- هود ٧ .

٢- مفاتيح الغيب ٤٧٦ م ٨ .

٣- البقرة ٢٥٥ .

٤- الحاقة ١٧ .

٥- مفاتيح الغيب ٦٩٣ م ١٥ .



وقيل أن الأربعة الآخرين يقولون .

[ سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ]

وقيل أن هذا هو المقصود بقوله تعالى :

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴿١﴾

لقول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴿٢﴾

البيت المعمور :-

لقد أقسم الله - عز وجل - بالبيت المعمور وهو في السماء وتعالى له

الصراخ<sup>(٣)</sup> وهو بحيال الكعبة وحرمة عند أهل السماء مثل حرمة الكعبة عند أهل

الأرض . ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الملائكة لا يعودن إليه إلا إلى يوم

القيامة<sup>(٤)</sup> .

وعن قسم الله - عز وجل - بالبيت يقول الله تعالى :

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ

الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴿٥﴾

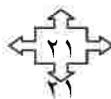
١- الزمر ٧٥ .

٢- غافر ٧ .

٣- مفاتيح الغيب ٤٠٦ م ٢ .

٤- النور ١: ٦ .

٥- آل عمران ٩٦ .



ويقول سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم إن البيت المعمور فوق الكعبة ولو سقط حجر منه البيت المعمور لسقط على الكعبة .  
البيت الحرام وفضله :-

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ..... ﴾<sup>(١)</sup>

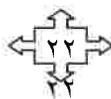
وقد أقسم الله - عزوجل - بالبلد الحرام وهى مكة لما فيها من البيت الحرام . وقد جعله الله - عزوجل - قبلة المسلمين في جميع بقاع الأرض . وهو البيت الوحيد الذي لم ينسبه أحد من البشر إلى نفسه كما حدث مثلما فعل بيوت العبادة الأخرى .

وقد جعل الله - عزوجل - الأشهر الحرم إكراماً لضيوف هذا البيت أثناء فريضة الحج وهى أربعة أشهر .

[ ذى القعدة - ذى الحجة - شوال - رجب ] ليكونوا هؤلاء الحجيج في أمن وأمان من القتال والإعتداء عليهم وعلى أموالهم وممتلكاتهم .

وقد أكد الناظرين إلى هذا البيت أنه لا طير ولا طائرات تستطيع أن تعبر موقع الكعبة من جانب إلى الجانب الآخر بل تمر من جانب وكأنها تفوق بهذا البيت الحرام مثل الإنسان عند أداء المناسك .

ومن فضائل الكعبة أن الله رفعها في زمن الطوفان إلى السماء وإختفيت قواعدها ثم أمر الله - عزوجل - خليل الله إبراهيم وابنه إسماعيل برفع قواعدها كما سيأتي فيما بعد أن شاء الله - تعالى -



ومن فضل الكعبة أن الله حفظها من الجبارين الذين أرادوها بسوء مثل الأجر بن تبع . وأمرته الأشرم .

ومن فضل البيت الحرام أن الله يضاعف الثواب عنده وجعل الرجال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - .

[ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث المساجد الحرام - والمسجد الأقصى - ومسجدي هذا ] .

ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم [ فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا تَفَضَّلْ مسجدي هذا على سائر المساجد ] ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [ الصلاة في مسجدي أفضل بألف صلاة فيما سواه ] .

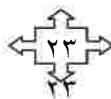
ومن فضل البيت الحرام أن من مات فيه يبعث يوم القيامة في أمن الله وأمانه ويُبعث مُبَيَّأً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [ من مات على شيء بُعِثَ عليه ] .

ومن فضل هذا البيت الحرام أنه لا ينقطع عنه الطواف ليلاً أو نهاراً .  
بناء الملائكة للكعبة :-

استدل العلماء على أن من بنى الكعبة هم الملائكة لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ..... ﴾<sup>(١)</sup>

بأن آدم من البشر وإن هذا البيت وضع بيد الملائكة ويقول محمد بن علي بن الأمام الحسين - رضي الله عنهم - [ أن الله - عز وجل - أمر الملائكة قال لهم ابنوا لي بيتاً في الأرض مثل البيت المعمور ] وأمر الله - تعالى - أن يطوف بهذا



البيت الحرام كل أهل الأرض من جميع المخلوقات كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور .

ويقول معاذ بن جبل : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [ هذا البيت خامس خمسة عشر بيتاً سبعة في السماء يطوف أهل كل سماء بالبيت الذي في سمائهم . ويطوف أهل كل أرض بالبيت الذي في أرضهم ]<sup>(١)</sup> .

وقيل أن سبب بناء الكعبة أن آدم عندما كان في الجنة كان يسمع أصوات الملائكة بالتلبية حول البيت المعمور فلما هبط إلى الأرض أشتاق إلى ذلك . فجعل الله له الكعبة ليطوف هو وذريته ويلبى هو وذريته كما تفعل الملائكة حول البيت المعمور .

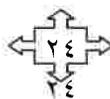
فأمر الله – عز وجل – الملائكة بوضع الكعبة في الأرض .

بناء شِيث بن آدم :-

عن سعيد بن سالم : قال لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حليّة الجنة حين وضعت له بئكة في موضع البيت وبعد أن مات آدم – عليه السلام – بنى ابنه [ شِيث ] عليه السلام وكان نبياً الكعبة من الطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هو ومن جاء بعده إلى أن جاء زمن نوح – عليه السلام – وكان الطوفان فرفع الله الكعبة إلى السماء<sup>(٢)</sup> .

وقد رفعتها الملائكة من الأرض إلى السماء<sup>(٣)</sup> .

- 
- ١- أخبار مكة ص ٥ .
  - ٢- أخبار مكة ١٧ .
  - ٣- مفاتيح الغيب ٤٠٦ م ٢ .



وبقيت قواعدها بالأرض مجهولة إلى أن أمر الله سيدنا إبراهيم - عليه السلام - برفع القواعد من جديد ولم تختف هذه القواعد منذ أن رفعها سيدنا إبراهيم بأمر من الله إلى يومنا هذا .

أما الكعبة عندما رُفِعَتْ إلى السماء في زمن الطوفان .

وقد روى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قال . كان مع سيدنا نوح - عليه السلام - في السفينة من آمنوا به وأنهم ظلُّوا بالسفينة مائة وخمسون يوماً وقيل أن الله - عز وجل - وجه السفينة إلى مكان البيت الحرام فطلَّت تطوف حول هذا المكان أربعين يوماً . ثم أمرها الله - عز وجل - إلى جبل الجودي لترسى عليه بعد أن جف الماء من على الأرض .

رفع الخليل لقواعد البيت الحرام :-

قال تعالى :

﴿وَإِذْ رَفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴿١﴾

وقد جعل الله مكة بلداً حُرماً تكريماً لما على أرضها من الكعبة ولقول النبي

- صلى الله عليه وسلم - .

[ أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله

إلى يوم القيامة ]<sup>(١)</sup>

وهذا المكان الذي بنى به الخليل إبراهيم الكعبة هو المكان الذي أمره الله من قبل أن يحمل ابنه الرضيع إسماعيل وأمه هاجر إلى هذا المكان بيت الجبال وليس به أنيس ولا جليس بعد أن حمل لهم وعاءً به ماء وسِقَاءً به تمر. طاعة له وأنجب إسماعيل بعد أن بلغ ستة وسبعين عاماً عاقراً عقيماً هو وزوجته ليس له ولد.

وبعد أن هاجر بهم إلى هذا المكان وتركهم في رعاية الله بين الجبال توجه بالرحيل إلى بيت المقدس حيث تقيم زوجته الأولى سارة. وبينما هو غير بعيد عن جبال مكة بعد أن ترك زوجته هاجر وابنها إسماعيل دعا ربه بقوله تعالى :

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

وبعد رحيل الخليل وترك هاجر وابنها الرضيع إسماعيل.

جلست تأكل من التمر وتشرب من الماء إلى أن نفذ ما معها من الماء فأخذت تصعد بين جبلى الصفا والمروة سبع مرات فلم تجد ماءً.

١- متفق عليه ورواه البخارى ١٥٣٤ ومسلم ١٣٥٣ .

٢- إبراهيم ٣٧ .

وبعد أن أصابها التعب جلست بجوار ابنها الرضيع وَسَلَّمَتْ أمرها  
للَّهِ - عز وجل - فجعل الله لها هي وابنها الرضيع عين زمزم فأخذت تشرب وتخوط  
الماء وتقول [ زم . زم ] .

وذلك لقول ابن عباس قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

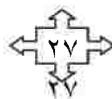
[ يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم . أو قال : لو لم تغرق من الماء  
لكانت زمزم عيناً معيناً ]<sup>(١)</sup>

وقد جعل الله - عز وجل - في ماء زمزم في هذا الماء شفاء لما يشرب منه  
وجعله طعام طعم لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [ ماء زمزم لما يشرب منه  
فإنه طعاماً طعم وشفاءً وسقم ] .

وقد شرع الله السعي بين الصفا والمروة إقتداءً بالسيدة هاجر - عليها  
السلام - في أداء الحج .

ورحل الخليل إبراهيم - عليه السلام - إلى القدس وقد كان يتردد على  
هاجر وابنها من عام بعد عام . وقد جاءت القبائل العربية مثل قبائل جرهم الذين  
عاشوا معها حول هذا الماء وكانوا لها الوئيس والجليس وترى إسماعيل بين أبناء  
هذه القبيلة وتعلم منهم اللغة العربية وتزوج من بناتهم . إلى أن كبر ورفع القواعد مع  
أبيه الخليل إبراهيم - عليه السلام - وكان رفع الخليل لقواعد الكعبة قبل بعثة النبي  
- صلى الله عليه وسلم - بأثنين وعشرين قرناً من الزمان ( ٢٢٠٠ عام ) وكان  
المهندس هو جبريل - عليه السلام - يحدد له الأبعاد والمسافات والخليل إبراهيم  
يقف على الحجر الأسود وإسماعيل يناوله الحجارة .

١ - البداية والنهاية ١٧٩ م ١ .



وقيل أن الخليل قد أقام هذه القواعد كما حددها له سيدنا جبريل - عليه

السلام - على النحو التالي :

١- الإرتفاع تسعة أذرع .

٢- طول الضلع المجاور للحجر الأسود ٣٢ ذراعاً .

٣- والضلع المقابل له ٣١ ذراعاً .

٤- والضلع الآخر ٢٢ ذراعاً والذي يقابله عشرين ذراعاً .<sup>(١)</sup>

وكان الخليل يقف على الحجر الأسود وهو بين البيت وقد أثرت فيه

قدماه .<sup>(٢)</sup>

وبعد أن إنتهى الخليل هو وابنه إسماعيل - عليهم السلام - من بناء البيت

الحرام طافا به سبع أشواط تبدأ من عند الحجر الأسود وكان على يسارهم .

ولذلك شرع الطواف حول الكعبة . ويقول رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - تحية المسجد الصلاة وتحية البيت الطواف . كما سن النبي - صلى الله عليه

وسلم - طواف الافاضة عند الإنتهاء من قضاء مناسك الحج وكذلك طواف الوداع

عند رحيل الحج إلى أهله .

كما لبي الخليل إبراهيم بالحج بعد الإنتهاء من البيت قائلاً [ لبيك اللهم

ما لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ] .

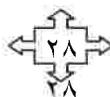
ثم أمر الله - عز وجل - الخليل بعد هذا البناء أن يؤذن في الناس بالحج

فقال الخليل وكيف أسمع الناس يا رب العالمين ؟

فقال الله تعالى عليك الأذان وعلينا البلاغ .

١- أخبار مكة ٥٤٠ .

٢- البداية والنهاية ١٨٨ م ١ .



فأذن الخليل بالحج فسمعَ هذا الأذان كل من كتب الله له حج البيت الحرام من الناس ومن في أصلاب أباؤهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ

عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴿١﴾

وقد رأى الله - عز وجل الخليل إبراهيم رؤيا ورأى الأنبياء حق وقد رأى أنه يذبح ابنه الوحيد بعد هذا العمر الطويل من العقم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ

يَنَابِتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ

﴿١٠٣﴾ وَتَدِينَهُ أُن يَبْرَاهِيمَ ﴿١٠٤﴾ فَصَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ

هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴿٢﴾

وقد وسوس له الشيطان أي للخليل إبراهيم كيف تذبح ابنك الوحيد وأنت شيخ كبير فأخذ سبع حصيات ورجمه .  
ولذلك شرع الرجم رجم إبليس .

ولما أسلم الخليل هو وابنه إسماعيل لأمر الله - عز وجل - فداه الله بأن أنزل إليه كبشا من الجنة قد ﴿٣﴾ رعى فيها أربعين سنة ليكون فداءً لهذا الغلام ورحمة لأبيه الذي صدق الرؤيا ولذلك شرعت الأضحية في الحج فداءً وتضحيةً بما جعله الله للخليل إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهم السلام - .

١- الحج ٢٧ .  
٢- الصافات ١٠١٠ : ١٠٥ .  
٣- البداية والنهاية ١٨٢ م ١ .

وقد ظلت رأس هذا الكبش مُعلّقةً في الكعبة لقول النبي - صلى الله عليه وسلم لعثمان بن طلحة .

[ وأنى كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن أمرك أن تخمرها فخمرها فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شئ يشغل المصلى ]<sup>(١)</sup>  
وهكذا أتم الله على الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل بناء البيت الحرام وكذلك المناسك من السعى بين الصفا والمرّة والطواف والتلبية والرجم والأضحية كذلك وهو يلبس ملابس الإحرام كما فعل أبوه آدم من قبل .  
وقد دعا الخليل إبراهيم - عليه السلام - ربه أن يتقبل منه هذه الأعمال المباركة وذلك لقول الله تعالى :

﴿.....رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد أمر الله - عز وجل - بإتباع المناسك الشافعها النبي عن جده الخليل إبراهيم - عليهما السلام - وشرع الله الصلاة عند مقام الخليل إبراهيم لقوله تعالى :

﴿.....وَأَخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ.....﴾<sup>(٣)</sup>

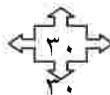
وعن الحجر الأسود الذي كان يقف عليه الخليل إبراهيم وأثرت قدماه في هذا الحجر قيل إن هذا الحجر قد هبط من الجنة مع آدم - عليه السلام - وأنه كان أبيض<sup>(٤)</sup> ولكنه اسود من فعل العرب في الجاهلية من الخطايا حول الكعبة وهذا المكان المبارك .

١- رواه أحمد ١٦٥٩٠ .

٢- البقرة ١٢٧ .

٣- البقرة ١٢٤ .

٤- البداية والنهاية ١٩٠ م ١



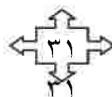
وقد بنى الخليل الكعبة من شيس جبال وقيل أن زمن بناء الخليل للقواعد

كان في زمن ذى القرنين وقال لل خليل ما الذي أمرك بهذا ؟

قال الخليل الله .

فقال ذى القرنين وما يدرينى بما تقول ؟

فتشهد لل خليل خمسة كباش بذلك .



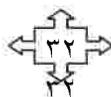
## البيت الحرام في الجاهلية

لقد عبد أهل الجزيرة العربية الأصنام على غير قصد . فقد كانوا يحملون في أسفارهم أحجار من أحجار الكعبة التاجنبت عند إعادة بناء الكعبة وغير صالحة للبناء إلى البلاد التي يسافرون إليها على سبيل البركة والقديس طوال غيابهم عن هذا البيت الحرام . إلى أن أستحوذ الشيطان عليهم وجعلهم يشكلون هذه الأحجار أشكال مختلفة الأشكال والصور إلى أن شكلوها على أشكال الصالحين منهم تقديساً وتعظيم لهؤلاء الصالحين ثم نسيت ذكرى هؤلاء الصالحين وظلت هذه الأحجار المشكلة تماثيل تقديس وتعظيم دون معرفة السبب . إلى أن أستحوذ الشيطان على كل عقولهم فعبدوها وتضرعوا وتوسلوا إليها بقضاء حوائجهم فعبدة هذه التماثيل والأصنام .

مثلما فعل قوم نوح [ بوء . سواع . ييغووث . يعوق . نسرا ] . ومثل أساف ونائلة . الرجل الذي قبل المرأة عند البيت الحرام وفعل الفاحشة في هذا المكان المبارك فمنحة الله هو وهذه المرأة حجارة عبرة وعظة لغيره؛ مما جعل الأصنام تنتشر بعد ذلك حول الكعبة .

وقد دخل النبي مكة يوم الفتح الأعظم وجد حولها ثلاثمائة وستون صنم أي بعد أيام السنة .<sup>(١)</sup>

ولذلك أمر النبي بتحطيمها وهو يقول قوله الشريف .  
[ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ]



أما البيت الحرام في الجاهلية فقد عزم الأجر بن تبع هدمه وجهاز الجيش وخرج لهدم الكعبة وكان ذلك قبل أبرهة بآلاف السنين فهبت على جيش الأجر بن تبع الرياح وقتل من جيشه عدد كبير ففكر هذا الرجل إن العمل الذي يسعى إليه عمل غير طيب وإن عليه العودة ولكنه لا يعود إلا بعد أن ذبح للبيت الحرام وكساه فكان أول من كسا البيت الحرام هو الأجر بن تبع .

أما العرب في الجاهلية فقد كانوا يلحدون عند الكعبة لقول الله تعالى :

﴿..... وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (١) .

كما أن بعض العرب ظلوا يعظمون هذا البيت ويذبحون له ثم يلطخون

جدران الكعبة المشرفة بدماء هذه الذبائح وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَى مِنْكُمْ ..... ﴾ (٢) .

كما كان يطوفون حول البيت وهم يصفقون وكذلك وهم عرايا الأجساد

ويقولون أن ملابسهم هذه قد فعلوا بها الخطايا وهم يلبسونها . بالإضافة إلى العديد من الأعمال التي كانوا يقدمون بفعلها إلى كالتشويش والصد عن بيت الله الحرام .

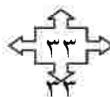
وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ

تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (٣)

وكان لكل قبيلة من القبائل مشاعر ومناسك خاصة بها تعرف عنهم.

- 
- ١- الحج ٢٥ .
  - ٢- الحج ٣٧ .
  - ٣- الأنفال ٣٥ .



فقد كانت قبائل نزر إحدى قبائل مكة تطوف بالبيت الحرام وهي تقول  
[ لبيك إذا ما أهلت . لبيك اللهم لبيك . لا شريك لك . لا شريك لك هو لك تملكه وما  
ملك ] ومن أقوال قبيلة [ عك ] يقولون .

[ عن غرابك عك ] وقولهم [ عك إليك عانية عبادك اليمانية ]

ويذكر أن عمر بن لحي سيد قبائل خزاعة كان يذبح للبيت الحرام عدة  
آلاف من الإبل كل عام ويكسوها .

وكانوا يفتحونها يوم الإثنين والجمعة وتفتح كل يوم في شهر رجب وكانت  
هناك مواعيد لدخول الرجال ومواعيد لدخول النساء .

وقيل أن من خلع النعال عند دخول الكعبة هو الوليد بن المغيرة . تعظيماً  
وتقديساً لها .

وتذكر كتب التاريخ أن العرب في الجاهلية كانوا يضعون بالكعبة سبعة  
أقداح . مكتوب على كل واحدٍ منها .

الأول مكتوب عليه [ نعم ]

مكتوب على الثاني [ لا ]

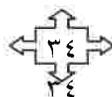
مكتوب على الثالث [ منكم ]

مكتوب على الرابع [ غيركم ]

مكتوب على الخامس [ بها ]

مكتوب على السادس [ ما بها ]

وكذلك السابع ثم إذا أرادوا شيئاً وإختلفوا عليه اقتنعوا على هذه الأقداح  
وكان القرار ما هو مكتوباً على القدح التي تقع عليه القرعة .



وقد ضربت الإقداح على عبد الله أبو النبي عند ما نذر جده عبد المطلب أن يذبح ولداً من أولاده إن رزقه الله عشر أولاد من النبيين . ورزقه الله العشر أولاد وقدم للوفاء بالنذر فأشار عليه أن يضرب الأقداح فكان يضرب الأقداح فيكون الفداء على ابنه فيفديه بعشر من الإبل وظل يقترع إلى أن أصبحت الإبل مائة لذلك يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا ابن الذبيحين .

فالذبيح الأول هو جده إسماعيل - عليه السلام - كما ذكرنا من حديث الفداء بالكبش .

والذبيح الثاني هو أبوه عبد الله عندما فداه جده بمائة من الإبل . وهكذا كانت مكانة البيت الحرام عند العرب في الجاهلية وقبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

## حج الأنبياء

حج آدم :-

لقد جعل الله - عزوجل - البيت الحرام في الأرض إستجابة لدعاء آدم - عليه السلام لربه بعد أن هبط من الجنة إلى الأرض وتقدم اشتاق إلى التكبير والتهليل والطواف الذي كانت تفعله الملائكة حول البيت المعمور .

وما من نبي إلا وحج البيت الحرام على نفس المناسك من التلبية والسعي والطواف والفداء وغير ذلك .

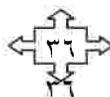
وكان حج آدم - عليه السلام - عندما إختلف أولاده على الزواج وهما قاييل وهابيل . وقد حاول قاييل أن يتزوج الأخت التي ولدت معه في بطن واحدة وكان هذا محرم شرعاً في الزواج على عهد أبناء آدم - عليه السلام - فأشار آدم على أبنائه قاييل وهابيل أن يقدم كل منهم قرباناً إلى الله - عزوجل - وخرج آدم - عليه السلام - إلى مكة لأداء فريضة الحج .<sup>(١)</sup>

وكان قاييل صاحب زرع . فقدم خرقة من اللّمتح فلم تقبل منه . وهابيل كان صاحب غنم فقدم غنمة قرباناً فقبلت منه . ولكن قاييل لم يتقبل هذا الأمر السماوى .

وغدر بأخيه هابيل وقتله عند جبل قيسون بدفق فتشقق هذا الجبل وتساقطت الدموع منه .

وما زال هذا الجبل يدْمَعُ إلى يومنا هذا .

١- البنية والنهاية ١٣٩ م ١ .



وقد استودع آدم السموات والأرض على أبنائه قبل خروجه للحج . ويذكر  
أن آدم – عليه السلام – قد حج أربعين مرة وقيل أكثر .  
حج نوح وهود :-

لقد حج نوح – عليه السلام – هو وكل من كان معه في السفينة بعد أن  
ركب هو ومن آمن معه وكان ركبوهم السفينة اليوم العاشر من شهر رجب واستوت  
على الجوى شهراً كاملاً . وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من شهر المحرم  
وبذلك ظل نوح بالسفينة مائة وخمسين يوماً . وقد وجه الله – عز وجل – السفينة  
إلى مكان الكعبة فكانت تطوف حول هذا المكان لمدة أربعين<sup>(١)</sup> يوماً . وقد رفع الله  
الكعبة إلى السماء في زمن الطوفان وعن حج سيدنا نوح – عليه السلام – يقول  
سيدنا عبد الله بن عباس : قال رسول الله لأبي بكر وهو في حجة الوداع عندما مر  
على وادي عسفان : قال رسول الله [ يا أبا بكر أيّ وادي هذا فقال الصديق: وادي  
عسفان ]

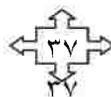
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ لقد مر بهذا الوادي نوح . وهود  
وإبراهيم على بقرات لهم حمر . خطمهم اللّيف أزهم العباء وأرديتهم النمار يحجون  
البيت العتيق ]<sup>(٢)</sup>

### حج الخليل إبراهيم :

لما أمر الله عز وجل الخليل إبراهيم برفع القواعد هو وابنه إسماعيل طاف  
هو وابنه إسماعيل بالكعبة .

١- البداية والنهاية ١٤١ م ١ .

٢- رواه أحمد ٢٠٦٧ .



وقد عَلِمَت الملائكة الخليل الطواف وقالوا له لقد طفنا قبلك بهذا البيت أربعين يوماً<sup>(١)</sup> .

وقد استدل العلماء على إحرام وطواف وسعي الخليل إبراهيم بقوله تعالى عندما دعا ربه بقوله :

[ .....وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ]<sup>(٢)</sup>

حج موسى الكليم ويونس :

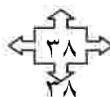
لقد حج الكليم موسى – عليه السلام – البيت الحرام لقول عبد الله بن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما بالوادي الأزرق فقال أى وادى هذا . قالوا يا رسول الله الوادى الأزرق .

فقال رسول الله [ كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من الثنية وله جوار إلى الله – عز وجل – ولقول رسول الله . كأني أنظر إلى يونس بن مته على ناقة حمراء عليها جُبَّة من صوف خُطَام ناقته حلبة<sup>(٣)</sup> . أى يعنى ليف وهو يلبى . وذكر بن عباس أن الكليم موسى حج على ثور أحمر .

١- البداية والنهاية ١٨٨ م ١ .

٢- البقرة ١٢٧ .

٣- رواه مسلم ٢٦٨ م ١٦٦ وابن ماجه ٢٨٩١ .



## حج الصديق أبي بَدْر

لقد إشتاق النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى البيت الحرام مسقط رأسه وأيام صباه وشبابه التي عاشها مع رفاقه من أهل مكة ففرض الله - عز وجل - على المستطيع عام الحديبية أي أن فريضة الحج شرعت في العام السادس الهجري .  
ولحكمة يعلمها الله - عز وجل - كان النبي أوفد الصديق للحج بالمسلمين في العام التاسع الهجري .

فخرج الصديق في أواخر ذي القعدة من عام ٩ هـ ليحج بالمسلمين ولما نزلت سورة براءة بنقض المواثيق مع قريش لأنهم لا عهد لهم أوفد النبي - صلى الله عليه وسلم - سيدنا علي بن أبي طالب <sup>(١)</sup> ليلحق بالصديق في الحج ليؤمى ذلك عنه .  
تمشياً مع عادات العرب في العهود والدماء والأموال التقى الإمام علي بن أبي طالب الصديق بمكان يسمى [ العرج ] <sup>(٢)</sup> فلما رآه الصديق قال له : أمر أو مأمور ؟

قال : عَلَىّ بل مأمور . ثم أتم الصديق للناس حجهم حتى إذا يوم النحر قام سيدنا علي بن أبي طالب على الجمرة ثم أذن في الناس بما أمره به النبي - صلى الله عليه وسلم - ونبذ كل ذي عهد عده . وأحل لهم أربعة أشهر وكذلك أربعة أشهر لمن لم يكن له عهداً .

ثم أرسل الصديق من ينادى في الناس بنقض ما كان مع قريش من عهود وألاً يحج هذا العام مشترك ولا يطوف بالبيت الحرام عربان بعد اليوم وبهذا البيان

١- الرحيق المختوم ٣٧٧ .

٢- العرج : مكان قرب مكة .

إنتهت الوثنية<sup>(١)</sup> إلى يومنا هذا من أرض الجزيرة العربية بفضل هذا الدين الذي  
جَعَلْنَا اللَّهَ - عز وجل - من أهله .

وكان مع الصديق من المسلمين ثلاثمائة نفس<sup>(٢)</sup> خرجوا لأداء فريضة الحج  
التي فرضها الله عليهم وكان معهم عشرون بدنة أهداها إليهم النبي - صلى الله عليه  
وسلم - وكان الصديق قد ساق لنفسه خمس بدنات وكان سيدنا علي بن أبي  
طالب يصلى خلف الصديق لأنه أرسله النبي ليلبغ هذا البيان أما الصديق فهو أمير  
الحج الذي عينه النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وقد فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرسل رجلاً من أهله ليلبغ  
الصديق ومن خرجوا معه لأداء الحج سيدنا علي لأنه من أهله وذلك لقول النبي -  
صلى الله عليه وسلم - .

[ لا يؤتى عني إلا رجل من أهل بيتي ]<sup>(٣)</sup>

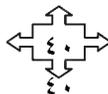
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لسيدنا علي :

[ أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا  
بِمَنَى لأنه لا يدخل الجنة كافر . ولا يحج بعد العام مشرك . ولا يطوف بالبيت  
عريان ومن كان عنده لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد فهو له إلى موته ] .

١- رواه البخارى ٤٣٦٣ وذكره زاد المعاد ٢٥ م ٣ .

٢- نور اليقين ٣٧١ .

٣- البداية والنهاية ٣٩ م ٥



## عمران النبي

لقد حج النبي - صلى الله عليه وسلم - مرةً واحدةً وهي حجة الوداع أما العمرات فقد اعتمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أربع مرات ثلاثاً قبل الوداع وواحدة مع حجة الوداع .

وذلك لقول أنس بن مالك - رضى الله عنه - أعتمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أربع مرات كلهم في ذى القعدة إلا عمرته مع حجة الوداع <sup>(١)</sup> والعمرة سنة تُؤدى في وقت من العام على عكس الحج فهو فريضة لها وقت محدد وعن عمراته فهي : <sup>(٢)</sup>

١- عمرة الحديبية .

٢- عمرة القضاء .

٣- عمرة الجعرانة .

٤- عمرة مع حجة الوداع .

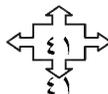
أولاً : عمرة الحديبية ٦ هـ .

لقد إشتاقت نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى مكة حتى أنه رأى في منامه أنه دخل البيت الحرام <sup>(٣)</sup> هو وأصحابه آمنين ومحلقين رؤسهم ومقصرين. فأخذ المسلمون بهذه الرؤيا وأنه يريد العمرة وأرسل من يدعوا الناس إلى الخروج إلى العمرة منهم من خرج معه وكان عددهم ألف وخمسمائة نفس وأعتذر البعض قالوا شغلنا أموالنا وأهلنا . وأستخلف النبي على المدينة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم ليصلي بالناس وكانت معه في عمرة الحديبية زوجته أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله عنها - وساق الهدى لتعلم قريش أنه جاء ليزير

١- رواه البخارى ٤١٤٨ .

٢- البداية والنهاية ١١٥ م ٥٠ .

٣- نور اليقين ٢٧٧ .



البيت ولم يأت محارباً وجعل السلاح والسيوف في القرب<sup>(١)</sup> ولما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - وادي عسفان وهو بالقرب من مكة أحس به أحد رجال قريش فسبقه وأخبرهم في مكة فخرجوا ليصدوه ظناً منهم أنه جاء لحربهم وأراد أن يدخل مكة عنوةً . فأرسلت قريش بديل بن ورقاء إلى النبي يطلبون منه عدم الدخول مكة عليهم فعسكر النبي خارج مكة ورغم أنه أخبر بديل بن ورقاء بما جاء إليه إلا أن قريش لم يأذنوا له بالدخول .

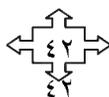
وقالوا يدخل محمد علينا مكة وبيننا وبينه الحروب ثم أرسلوا إلى النبي حليس بن علقمة سيد الأحابيش وهم حلفاء قريش ولما رآه المسلمون أخذوا يلبون ويهللون ظناً منهم أن قريش سمحت لهم بالدخول ولما رأى حليس المسلمون يلبون وَيَسْقُونَ الْهَدْيَ قال :

[ سبحان الله تحج لحم . وجزام . وحُمير ويمنع من البيت بن عبد المطلب هَلَكْتُ قريش ورب البيت إن القوم جاءوا معتمرين ] ولما بلغ قريش قول حليس هذا قالوا إنما أنت أعرابي لا علم لك بالكايد .

وأرسلوا إلى النبي عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف ليرد النبي عن الدخول مكة ويقول له كيف تأتي لتحارب أهلك وعشيرتك . ثم أرسل النبي عثمان بن عفان إلى قريش رسولاً منه إليهم ليبلغ المستضعفين من قريش بقرب فتح النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة .

ولكن قريش صمموا على ألا يدخل محمد البيت الحرام ولا يطوف به هو ومن معه وأن يرجع هذا العام وأن يوضع الحرب بينهم عشر سنين .

١- زاد المعاد ١٢٢م ٢ .



ومن يأت من قريش إلى محمد يرده إليهم ومن يأت من محمد إلى قريش لا يردوه، وكانت هذه هي شروط صلح الحديبية عام ٦ هـ وأن يرجع النبي هذا العام ويأتي لزيارة البيت العام القادم . ولكن النبي قبل هذه الشروط . إلا أن البعض من الصحابة بل أكثرهم رفض هذه الشروط القاسية على المسلمين إلا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر الصحابة بأن ينحروا الهدى فرفضوا فدخل حزين الوجه على أم المؤمنين أم سلمة .

فقالت له ما بك يا رسول الله . ؟ فقال لها أنى أمرت أصحابي بأن ينحروا الهدى فلم يستجيبوا .

فقالت له أخرج يا رسول الله وانحر أنت أولاً .

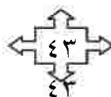
فخرج النبي ونحر هو فنحروا جميعاً .

ثم عاد النبي - صلى الله عليه وسلم - هو ومن معه إلى المدينة وتعد هذه أول عمره للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهي عمرة الحديبية وقد نحر وحلق النبي رأسه هذه العمرة .

وقد كانت بيعة الشجرة خلال هذه العمرة وهي التي نزل فيها قول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١)

وبعد أن عاد النبي - صلى الله عليه وسلم - هو ومن معه إلى المدينة بهذه الشروط القاسية التي كاد أغلب الصحابة يرفضونها إلا أنهم قبلوها لقبول النبي لها



ولم تغل الشهور وفتح الله - عز وجل - للنبي ومن معه مكة ودخلها منتصراً بعد أن عاد منها يوم الحديبية بعد أن أنزل عليه قوله تعالى :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١)

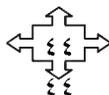
ثانياً : عمرة القضاء ٧ هـ :-

هذه هي عمرة النبي - صلى الله عليه وسلم - الثانية وقد كانت في ذي القعدة من العام السابع الهجري وكان مع النبي في هذه العمرة من كانوا معه العام الماضي بالإضافة إلى البعض الذين لم يكونوا معه عام الحديبية وقد بلغ عدد الصحابة في هذه العمرة ألف معتمر وكان معهم ستون بدنة . قد جعل النبي عليها [ ناجية بن جندب الأسلمي ] (٢) وقد أحرم النبي من ذي الحليفة وابى ومعه المسلمون يلبون . وكان معه السلاح حتى يكون مستعداً لغدر اليهود من قريش . ودخل النبي مكة متوشيحاً سلاحه .

وكان عبد الله بن ربيعة يهجو قريش بالشعر عند دخول النبي مكة . ولما حاول عمر بن الخطاب منعه : قال له النبي - صلى الله عليه وسلم [ خل عنه يا عمر فهو وأسرع من فيهم من نضح النبال ] (٣)

ثم أرمم الرسول ثلاثة أشواط ثم سعى بين الصفا والمرءة وكان حول البيت ثم وقد أوقف النبي الهدى عند المنحرو وقال [ هذا المنحرو وكل فجاج مكة منحراً ] . ثم حلق وفعل المسلمون معه كل هذه المناسك . وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول لأصحابه .

١- الفتح ١ .  
٢- الرحيق المختوم ٣٣٢ .  
٣- رواه الترمذي .



[ أَرْمَلُوا لِيَرَى الْمَشْرُكُونَ قُوَّتَكُمْ ]<sup>(١)</sup>

وقد أنزل النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه العمرة قوله تعالى :

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ<sup>٢</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾<sup>(٢)</sup>

ثالثاً : عمرة الجعرانة ٨ هـ :-

لقد قام النبي - صلى الله عليه وسلم - بأداء عمرة الجعرانة في ذي القعدة من العام الثامن من الهجرى وكان دخوله مكة ليلاً لأنها أصبحت بلداً آمناً وأماناً له هو ومن معه . ثم بدأ بالطواف حول البيت الحرام . واستلم الحجر في هذا الطواف . وقد سعى ونحر وقد أقام النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة ثلاثة عشر يوماً . ثم طلب من الجيش الاستعداد بالرحيل وصار الجيش مطمئناً إلى أرض حنين .<sup>(٣)</sup>

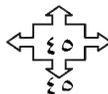
وكانت هذه العمرة بعد فتح مكة وبعد أن نزل النبي بالجعرانة وبعد أن طلب من سيدنا بلال أن يصعد سطح الكعبة ويؤذن في الناس ويحطم جميع الأصنام التي توجد داخل الكعبة أو أعلاها . وكذلك باقي الأصنام الموجودة بمكة بأماكن أخرى . وكان دخول النبي مكة يوم الفتح الأعظم من ناحية [ كدى ]<sup>(٤)</sup>

١- البداية والنهاية ٥٩١ م ٤ .

٢- ١٩٤ البقرة .

٣- نور البقین ٣٥٢ .

٤- رواه أحمد ٥٨ م ٦ .



رابعاً : عمرته مع حجته ١٠ هـ :-

كما اعتمر النبي - صلى الله عليه وسلم - عمرته الرابعة مع حجة الوداع وقد دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة في الرابع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمرية ولم يحل الإحرام لأنه كان قارناً . وقد ساق الهدى معه وأوقفه عند الحجاج حيث يقام هناك ثم لم يعد إلى الطواف إلا في الحج<sup>(١)</sup> إلا أن البعض قال أن النبي حج متمتعاً .

وعن قرانه في الحج قال بن عباس : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في وادي العقيق [ وأنا أطوف فاذا برى - عزوجل - فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ]<sup>(٢)</sup>

وعنه قال - صلى الله عليه وسلم - .

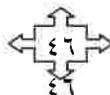
[ فإني أهلك بالحج والعمرة ]<sup>(٣)</sup>

ولقول أنس : قال رسول الله [ لبيك بعمرة وحجاً معاً ] وعنه قال : قال النبي لمن معه من المتمتعين .

[ أَجِلُوا فَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيَ لِأَحْلِكَ ]

ويذكر أن النبي قبل الخروج لهذه العمرة وهذا الحج قد اغتسل وطيبته أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - بالمسك كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يركب ناقته القصواء . ولما دخل مكة باب بني طوى<sup>(٤)</sup>

- 
- ١- الرحيق المختوم ٣٩١ .
  - ٢- رواه البخارى ١٥٣٤ .
  - ٣- رواه بن حبان ٣٧٧٧ .
  - ٤- الرحيق المختوم ٣٩١ .



## حج النبي - صلى الله عليه وسلم -

لم يثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه حج إلا حجةً واحدةً كما أجمعت كتب السيرة النبوية ولا خلاف في ذلك .

فبعد أن أتم النبي - صلى الله عليه وسلم - أعمال الدعوة وبلغ رسالة الله - عز وجل - وأسس هذا المجتمع الجديد مجتمع الإسلام وأكمل الله هذا الدين بما أنزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من الآيات والسنة النبوية الشريفة.

عزم النبي على أداء الركن الخامس من أركان هذا الدين وهو الحج إلى البيت الحرام وكان ذلك يوم السبت لِخَمْسِ أيامٍ بَقِيْنَ من ذي القعدة وأعلن خروجه للحج فخرج معه من خرج ليسعدوا بالحج مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأستخلف النبي - صلى الله عليه وسلم - على المدينة عند الخروج لحجة الوداع الصحابي الجليل . [ أبارجانة الإنصاري ] <sup>(١)</sup> - رضى الله عنه - وكان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع تسعين ألف نفس من المسلمين ودخل النبي مكة مليباً وهو يقول :

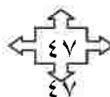
[ لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . <sup>(٢)</sup> إن الحمد والنعمة لك والملك

لا شريك لك ]

وقد دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - نهاراً مكة وَضَحَى .

من الثنية العليا وهي ثنية كدى ولما وقع نظر النبي - صلى الله عليه وسلم - نظرة على البيت الحرام الكعبة قال [ اللهم زده تشريفاً . وتعظيماً . ومهابةً وستراً ]

١- نور اليقين ٣٧٧ .  
٢- الرحيق المختوم ٣٩١ .



وقد طاف النبي - صلى الله عليه وسلم - حول الكعبة بعد إن استلم الحجر الأسود  
وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم لقول الله تعالى :

﴿.....وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ.....﴾<sup>(١)</sup>

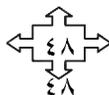
كما أن النبي قد شرب من ماء زمزم المبارك لما جعل الله فيه من البركة  
ثم سعى بين الصفا والمرءة سبعاً وكان النبي يسعى بين الصفا والمرءة وهو يركب  
ناقته القصواء . وهو يقول : لا إله إلا الله . الله أكبر . لا إله إلا الله وحده أنجز وعده  
ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده . وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه النبي -  
صلى الله عليه وسلم - إلى منى ثبات بها . وفي التاسع من ذي الحجة صعد جبل  
عرفات وعلى هذا الجبل المبارك كانت خطبة حجة الوداع وسنذكرها في موضوع  
خاص بها يوم عرفة أنزل الله - عز وجل - على النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قوله تعالى :

﴿.....الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ  
دِيناً.....﴾<sup>(٢)</sup>

ثم أستكمل النبي أداء مناسك حجة الوداع من رمي الجمار والنحر والعلق  
والطواف وأقام بعد الحج بمكة عشرة أيام ثم عزم على العودة إلى المدينة وهو يقول :  
[ لا إله إلا الله وحده . لا شريك له . له الملك . وله الحمد وهو على كل شيء  
قدير . آييون عابدون ساجدون . صدق وعده . ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده . ]

١- البقرة ١٢٥ .

٢- المائدة ٣ .



## أهم أعمال النبي في حجة الوداع :-

١- أنه خرج من المدينة من عند طريق الشجرة بعد أن صلى ركعتين بمسجد الشجرة ثم واصل السير وكانت آخر صلواته بمسجد ذي الحليفة وهي ركعتين بنيه الحج كما يذكر أنه صلى ركعتين بوادي العقيق وقال إن هذا الوادي<sup>(١)</sup> وادي مبارك .

وذلك لقول ابن عباس : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [ أتاني أن من ربي فقال صلى في هذا الوادي المبارك وقل عمره في حجة ] .

وكلما صعد أو نزل أو إنتقل من مكان إلى مكان كان يكبر ويهلهل ويلبى .  
ويذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما طاف بالبيت الحرام إبتداءً بالكعبة ويذكر سيدنا عمر بن الخطاب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قبّل الحجر الاسود لما فعله سيدنا عمر بن الخطاب من تقبيل هذا الحجر وأنه قال :  
[ وإنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلك ما قبلتك ]<sup>(٢)</sup>

وأستدل على ذلك بقول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..... ﴾<sup>(٣)</sup>

و أن النبي قد سعى بين الصفا والمرءة وبدأ بالصفا لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ ..... ﴾<sup>(٤)</sup> وقال نبداً بما بدأ الله به .<sup>(٥)</sup>

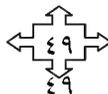
١- رواه البخارى ١٥٣٤ .

٢- رواه مسلم ١٢٧٠ م ٢٥١ .

٣- الأحزاب ٢١ .

٤- البقرة ١٥٨ .

٥- البداية والنهاية ١٧٢ م ٥ .



وقد ترجل النبي ثلاثاً ثم مشى أربعة في حجه وعمرته .

وذلك لقول النبي - صلى الله عليه وسلم .

[ ارحلوا ثلاثاً بالبيت وليس بسته ]

ويذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما رأى تزاحم الناس وتدافعهم

يوم عرفة قال :

[ أيها الناس عليكم بالسكينة . فإن البرليس بالإيضاع ] <sup>(١)</sup>

وقيل أن النبي - صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى :

﴿.....أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.....﴾ <sup>(٢)</sup>

لما سمعها سيدنا عمر بن الخطاب وعلم أن هذا علاقة فارق النبي - صلى

الله عليه وسلم - لأصحابه . وبكى . ولما سأله النبي - صلى الله عليه وسلم - ما

الذي يبكيك قال سيدنا عمر بن الخطاب .

[ إنا كنا في زيارة في ديننا ودينانا . فأما إن كمل شيء نقص ] فقال النبي

- صلى الله عليه وسلم - [ صدقت ] <sup>(٣)</sup>

أما عن يوم عرفة يذكر أن النبي صلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصراً .

ثم ظل واقفاً إلى أن غربت الشمس فركب ناقته القصواء وخلفه حبه إسامة بن زيد

وتوجه إلى المزدلفة وبها صلى المغرب والعشاء قصراً وجمع تأخير . بأذان واحد

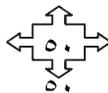
وإقامتين متلماً فعل في الظهر والعصر . <sup>(٤)</sup>

١- رواه البخارى ١٦٧١ .

٢- المائدة ٣ .

٣- تفسير بن كثير ١٥ م ٢ .

٤- الرحيق المختوم ٣٩٣ .

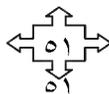


ثم انضج إلى أن طلع الفجر فصلى الفجر ولما طلع الصبح ركب ناقته  
 القصواء . ثم أتى المشعر الحرام . واستقبل القبلة . ودعا الله وكبر . وهلل .  
 ثم توجه بعد ذلك من المزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس وهو يركب ناقته  
 القصواء وخلفه الفضل بن عمه العباس . ثم توجه ليرمي الجمرة الكبرى وهي جمرة  
 العقبة الأولى . بسبع حصيات . وهو يكبر . ثم رمى من بطن الوادي ثم إنصرف إلى  
 المنحر ونحر الهدى ونحر ثلاثة وستين من الهدى ثم أمر على بنحر الباقي وكانوا مائة  
 ثم ركب القصواء وطاف طواف الإفاضة وصلى الظهر بمكة ثم شرب من زمزم .  
 وأمر بالتحلل لقوله [ انزعوا بنوا المطلب . فلولا أن يغلبكم الناس مقاتيكم لنزعت  
 معكم ]

وقيل أنه خطب في الناس عند المنحر ويذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم  
 - أقام أمام التشريق الثلاثة بمنى . يؤدي المناسك ويعلم أبناء الأمة كيف يكون أداء  
 الحج . ثم بعد أن استكمل هذه المناسك طاف بالبيت طواف النواع . ليستعد  
 للعودة إلى المدينة المنورة . ويذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يزور البيت  
 الحرام ليلاً وهو بمنى .  
 دعاء النبي يوم عرفة :-

ذكر عبد الله بن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان كثير الدعاء  
 يوم عرفة ولذلك قال النبي -- . [ أفضل الدعاء يوم عرفة . وأفضل ما قلت أنا  
 والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل  
 شيء قدير ]<sup>(١)</sup>

١- رواه الترمذى ٣٥٨٥ .



ولقول النبي فيما رآه بن عمر: قال رسول الله [ لمأئى ودعاء الأنبياء قبلي  
عشية عرفة . لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد وله الملك وهو على كل  
شىء قدير ]

وقد ورد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو بعرفة كان يقرأ قول  
الله تعالى .

[ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْمُزَيَّرُ الْحَكِيمُ ]<sup>(١)</sup>

ويذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول :

[ وأنا على ذلك من الشاهدين يارب ]<sup>(٢)</sup>

وعن على بن أبى طالب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول  
في دعائه يوم عرفة .

[ اللهم لك الحمد كالذى نقول وخير ما نقول اللهم لك صلاتي ونُسُكي  
ومحياتي ومماتي ولك ربي تراثى . أعوذ بك من عذاب القبور وئساوس الصدور .  
وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهبُّ به الريح ]<sup>(٣)</sup>

١- آل عمران ١٨ .  
٢- رواه أحمد ١٦٦ م ١ .  
٣- رواه الترمذى ٣٥٢٠ .

## خطبة النبي في حجة الوداع

أولاً خطبة يوم عرفة :-

لقد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - في من خرج معه لأداء الحج يوم عرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري فقال النبي ما هو بالوثيقة والدستور الإسلامي بما هو نصه .

الحمد لله . نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له . ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده . ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله . وأصيكم بطاعته . واستفتح بالذي هو خير .  
أما بعد .

أيها الناس اسمعوا من أبتين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفى هذا أيها الناس إن دماؤكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلتقوا ربكم كحرمة . يومكم هذا . في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت ؟ اللهم فأشهد . فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من أئتمنه عليها .<sup>(١)</sup>

إن رب الجاهلية موضوع وإن أول رب أيده عمي العباس بن المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث . وإن مآثر الجاهلية موضوع غير السدانة والسقاية . الوفود . وشبه العمد وقتل بالعصاء والحجر فيه مائه بعير . فمن زد فهو من أهل الجاهلية .

١- سيرة بن هشام ٦٠٣ م ٢ .

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يُطَاع فيما سوى ذلك مما تُحَقِّرون من أعمالكم أيها الناس . إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يطلونه عام ويحرمونه عاماً . ليواطؤا عدة ما حرم الله .

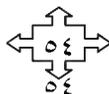
وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنتا عشرة شهراً في كتاب الله . يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم . ثلاث متواليات . ذي القعدة . ذي الحجة ومحرم ورجب لفرض الذي بين جمادى وشعبان .

ألا هل بلغت اللهم فاشهد ؟ .

أيها الناس . إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً ألا يوطئن فراشكم غيركم . ولا يُدْخِلْنَ أحداً تكرهونه بيئكم ولا أربابكم ولا يأتين بفاحشة . . فإن فَعَلْنَ فإن الله أَدْنَى لَكُمْ أَنْ تَعُضِلوهن وتهجرنهن في المضاجع . وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن إنتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

وإنما النساء عندكم عوان . ولا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذ تموهن بأمانة الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله في النساء . واستوصوا بهن خيراً .  
ألا هل بلغت اللهم فاشهد ؟ .

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لإمريء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه . ألا هل بلغت اللهم فاشهد ؟ (١)



فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى قد تركت فيكم ما أخذتم به لم تزلوا بعده كتاب الله . ألا هل بلغت اللهم فاشهد ؟  
أيها الناس . إن ربكم واحد . وإن أباكم واحد . كلكم لآدم من تراب .  
أكرمكم عند الله أتقاكم .

ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوي . ألا هل بلغت اللهم فاشهد . ؟  
فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس . إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث  
الوصية . ولا تجوز الوصية في أكثر من الثلث والولد للفراش والمعاهر الحجر . من أدى  
إلى غير أبيه . أو تولى . غير مواليه . فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل  
منه صرف ولا عدل .

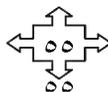
أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم إلا فاعبدوا ربكم وصلوا خمسكم .  
وصوموا شهركم . وأدوا ذكاة أموالكم . طيبت بها أنفسكم . وتحجون البيت وأطيعوا  
ولاة أمركم تدخلوا جنة ربكم [ <sup>(١)</sup> ]

خطبة النبي في أيام التشريق :-

تَذَكَّرُ كَتَبَ السيرة النبوية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد خطب في  
أصحابه في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو اليوم المعروف بيوم الرؤس وكان  
ذلك عن <sup>(٢)</sup>

وكانت هذه الخطبة الشريفة منه وهو على ناقته القصواء .

١- بن هشام ٦٠٥ م ٢ .  
٢- البداية والنهاية ٢١٩ م ٥ .



وفي هذه الخطبة قال النبي - صلى الله عليه وسلم [ أيها الناس أتدرين في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام ] .

قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وفي شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه .

ثم قال النبي : اسمعوا من تعيشوا أن لا . تظلموا . إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه . ألا إن كل دم ومال وما أثره كانت في الجاهلية تحت قدمي هذا إلى يوم القيامة . وإن أول دم يوضع دم ريعة بن الحارث بن عبد المطلب . كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل . ألا أن كل رب في الجاهلية موضوع إن الله قضى أن أول رب موضوع رب العباس بن عبد المطلب . لكم رؤس أموالكم . لا تظلمون . لا تظلمون ألا وراث الزمان قد أستدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض . ثم قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الْيُسُوفُ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

. أن لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا أن الشيطان . قد يسئ أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم . واتقوا الله في النساء . فإنهن عندكم عوان لا يملكون لأنفسهن شيئاً وإن لهن عليكم حقاً . ولكن عليهن حقاً . ألا يوطنن فرشكم أحد غيركم . ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن خفتن نشوزهن

فعضوهم . واهجرهم في المضاجع واضربوهم . ضرباً غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وإنما أخذتموهن بأمانة الله . واستحللتم فرجهن بكلمة الله ألا ومن كانت عنده أمانة . فليؤدى إلى هو أئتمنه عليها . ثم بسط النبي - صلى الله عليه وسلم - يده وقال : [ ألا هل بلغت ] . ثم قال النبي : [ ليبلغ الشاهد الغائب فإنه ربٌّ مُبلِّغٌ أسعد من سامع ] <sup>(١)</sup>

خطبته وفي العودة إلى المدينة :-

يذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد خطب في الصحابة وهو في طريقة من مكة إلى المدينة المنورة . بمكان قريب من الجحفة وكان ذلك يوم الأحد الثامن عشر من ذي الحجة . وكانت هذه الخطبة يذكر فيها بأن سيدنا علي بن أبي طالب مما قيل عنه عند أهل اليمن من التكلم في عرضه وبما أصبح في نفوس الناس . وقال النبي في هذه الخطبة .

[ أيها الناس لا تشكو علياً فوالله . إنه لأخشى في ذات الليلة . أوفى سبيل الله من أن يُشكَى ] <sup>(٢)</sup>

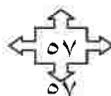
وفي هذه الخطبة قال النبي في فضل سيدنا علي بن أبي طالب [ من كنت مولاه فعلى مولاه ] <sup>(٣)</sup>

ومن خطبته في هذا اليوم أنه قال [ كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله . وعترتي أهل بيتي . فانظروا كيف تخلقون فيها . فإنهما لن يفترقا حتى يرنا على الحوض ] ويذكره إن من خطبته في هذا اليوم أنه قال : [ أَلَسْتُ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِ أُمَّهَاتِهِمْ ] .

١- رواه أبو داود ٢١٤٥ .

٢- بن هشام ١٧٢ م ٤ .

٣- رواه أحمد ٣٤٧ م ٥ .



## وصايا النبي في خطبة حجة الوداع

تقوى الله وطاعته :-

لقد كانت هذه الخطبة النبوية العظيمة التي خطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حجة الوداع في أصحابه وكان عددهم تسعين ألفاً من الصحابة . وثيقة لمن تمسك بكل ما فيها كانت له طريقاً إلى الجنة فهي دستور لكل مسلم لما كان فيها من الوصايا والتعاليم النبوية الشافية الكافية الوافية . للعديد من الوصايا النبوية ومن هذه الوصايا طاعة الله - عز وجل - وتقوى الله . لما فيها من رضا الله - عز وجل - .

ولقوله الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

[ أنه كان يقول اللهم أنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ]<sup>(٢)</sup>

وقد أكد النبي - صلى الله عليه وسلم - على فضل التقوى في خطبة حجة

الوداع بقوله :

[ أيها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم

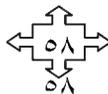
وأطيعوا الله وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم ]

وأنتقى الناس هم أكرمهم مكانة عند الله - عز وجل - لقول النبي - صلى

الله عليه وسلم - [ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ] .

١- آل عمران ١٠٢ .

٢- رواه مسلم .



ولقول الله تعالى : ﴿ فَأَنْقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ..... ﴾ (١)

وبالتقوى تقضى الحاجات ويفتح الله أبواب الرزق لقوله تعالى :

﴿ ..... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ..... وَبِرِزْقِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ..... ﴾ (٣)

حرمة المسلم على المسلم :-

لقد سبق هذا القول من النبي - صلى الله عليه وسلم - كلمات عظيمة لمن

يفكر فيها أنها أصعب ما قيل على الصحابة بقول النبي - .

[ أيها الناس اسمعوني لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ] وبهذه الكلمات

أحسَّ صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هذا الموقف وهذا الكلام هو وداع

من النبي وأنه عما قريب سيلحق ربه وينقطع عنهم هذا الوحي بما ينزل من السماء

إلى أهل الأرض بما فيه الخير والنفع والأمان لصحابه رسول الله وزاد البكاء على

سيدنا عمر بن الخطاب لأنه علم أن وقت الفراق قد حان لكنه آثرها في نفسه وما

هي إلا شهور قليلة ولحق النبي - صلى الله عليه وسلم - بربه بعد أن أكد في رسالته

وفي خطبته في حجة الوداع أن للمسلم على المسلم حرمان لا يتعدها . مثل دم المسلم

على المسلم . ومال المسلم وعرض المسلم وكل ما يخص الفرد عن أهله عليه ألا يتعدها

وأن يحفظ كل واحد من المسلمين حرمان غيره كما يجب أن تحفظ حرمانه . هذا

هو الإسلام إنه دين الفرد ودين الجماعة .

وهذه هي الحرمان التي شرعها النبي هي التي حرّمها الله - عز وجل -

لقوله تعالى ﴿ ..... وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ..... ﴾ (٣)

ولقول أبي هريرة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

١- التباين ١٦ .

٢- الطلاق ٢ : ٣ .

٣- البقرة : ١٨٤ .

المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبه ولا يخذله دم المسلم على المسلم حرام عرضه وماله . ودمه التقوى ها هنا بحب إمريء من الشر أن يقر أخاه المسلم [ (١) ] فَعَظُمَ يَا أَخِي الْمُسْلِمَ مَا أَوْحَى بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُعَظَّمُ النَّاسَ حَرَمَاتِكَ .

### أداء الأمانة :-

ومن وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا اليوم الجليل في خطبة الوداع وصاياه بأداء الأمانة لقوله [ من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من إنتمنه عليها ] وهذه الوصية تتعلق بحق الناس على الناس من الأمانات والودائع والديون ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأسوة الحسنة فقد رافق سيدنا رسول الله سيدنا علي بن أبي طالب ليلة هجرته من مكة إلى المدينة بمكة ليؤدى لأهل مكة ما كان عنده لهم من الأمانات والودائع .

وقد نزل قوله الله تعالى يأمر الناس بأداء الأمانة لقوله تعالى :

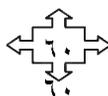
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٥٨) ﴿١﴾

وقد نزلت هذه الآية عندما أخذ النبي مفاتيح الكعبة عند فتح مكة من ساند الكعبة في الجاهلية عثمان بن طلحة وقد أسلم . ولكن الله أمر؛ بردها إليه . فإلى هذا الحد أخی المسلم بلغت الأمانة فتعلم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أداء الأمانة . وَعَوَّدَ نَفْسَكَ عَلَيْهَا وَعَلِمَ زَوْجَتَكَ وَأَوْلَادَكَ وَكُلَّ مَنْ هُمْ تَحْتَ سُلْطَانِكَ عَلَيْهَا وَلَا تَكُنْ خَائِنًا مُنَافِقًا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيْةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ . إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَتَمَّنَ خَانَ [ (٢) ]

١- النورى ٢٣٢ .

٢- النساء : ٥٨ .

٣- متفق عليه .



واعلم أخی المسلم أن الصلاة والصوم والزكاة أمانة وأن قول الحق والشهادة أمانة لما فيها من إعادة الحق إلى أصحابه . ولما فيها من إظهار العدل ونصرة أصحابه وإخماد الباطل وذلة أهله حتى لا يعتادوا الجور على حقوق الآخرين وسهل الأمر عليهم بعد ذلك . فعليك أخی المسلم بالأمانة وصية الله ورسوله .

**نبذ أعمال الجاهلية :-**

إن ربا الجاهلية موضوع وإن ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم عامر بن ربيعة بن الحارث .

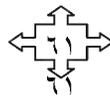
لقد حرم الله الربا والتعامل به في البيع والشراء لما فيه الزيادة المبالغ فيها دون الحد الذي أحله الله - عزوجل - لأن الربا يكون الكسب فيه بضعف أو أضعاف الثمن الأصلي .

وذلك لقول الله تعالى :-

﴿..... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ

وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾<sup>(١)</sup>

كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد حرم العديد من الأعمال التي كانت في الجاهلية تهدف إلى التفاخر والتظاهر مثل الذبح لغير الله - عزوجل - . وتركت من هذه الأعمال الطيبة منها لضيوف الله - عزوجل - وكانت مع عمه أبو طالب . وسدانة الكعبة وكانت مع عثمان بن طلحة ولما فتح النبي مكة أخذها منه .



ولما نزل قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ..... ﴾<sup>(١)</sup>  
وردها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه .

وفي حديث بن مسعود قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم [ لعن  
الله الربا وموكله ] وفي رواية وشاهده وكتبه [<sup>(٢)</sup>

ومن ظل يتعامل بالربا مع ما حرمه الله - عز وجل - فإنه ما زال على  
حال الجاهلية الأولى التي حرم الله أفعالها لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -  
[ الإسلام يَجِبُ ما قبله ] وقد جاء الإسلام من أجل هذه الكبائر والأفعال التي كانت  
ترتكب من قبل أن يبعث الله النبي بهذا النور نور الإسلام .

النسيء زيادة في الكفر :-

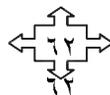
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خطبة حجة الوداع أن النسيء  
زيادة في الكفر لقوله :

[ أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عام  
ويحرمونه عام ليواظبوا عدة ما حرم الله وإن الزمان قد أستدار كهيئة يوم خلق الله  
السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر في كتاب الله يوم خلق الله  
السموات والأرض منها أربعة حرم وثلاث متواليات وواحد فرد ذي القعدة وذي  
الحجة والمحرم . ورجب ] أأهل بلغت اللهم ما فاشهد [ .

قيل أن النسيء تأخير حرمة الشهر الحرام أو الاختلاف في الأشهر

الحرم .<sup>(٣)</sup>

١- ٥٨ النساء .  
٢- رواه النووي ١٦١٣ .  
٣- مفاتيح الغيب ٦٦٠ م ٧ .



وقيل النسيء هو عدم ثبات التقويم عند اليهود فما يجعل الزمن ثابت لا يتغير فقد نرى الأيام والشهور تدور حول بعضها فعلى سبيل المثال يأتي رمضان هذا العام في الصيف وبدورة الأيام يأتي بعد عدة سنوات في الشتاء .

أما اليهود فتقويمهم ثابت قبل الشهور [يناير/فبراير] لا تأتي كل عام إلا في فصل الشتاء .

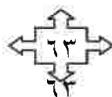
ولتعاقب الليل والنهار من زيادة ونقصان ساعات اليوم يجعل هناك فارق في دورة الأيام .

فكان العام عندهم اثنتى عشرة شهراً وينتهى العام ولكي يبدأ العام الجديد فيكون هناك فارق من سبعة إلى عشرة أيام فلا يبدأ العام إلا بعد هذه الأيام ليبدأ العام الجديد في نفس موعد العام السابق .

وهذه الأيام الفارق بين العامين تسمى عندهم [النسيء] وقد حرمها الله – عزوجل – لأنها من الكفر ومن ظلَّ عليها رُد كفره لأن تأجيل وتأخير لما تسرعه الله – عزوجل – وتأخير النسيء يكون في السنة الشمسية تقويم اليهود أما السنة القمرية فلا نسيء فيها لأنه محرم في الإسلام .

لقد سن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما شرعه الله – عزوجل – من حقوق النساء منها أن يطعم الرجل زوجته من حلال ويكسوها من حلال ولا يضرب ولا يعنف إلا عند النشوة والخروج على طاعة الرجل فيما أحله الله – عزوجل – .

كما على النساء حقوق لأزواجهن بآلا يدخل البيت من يكرهه زوجها حتى ولو كان أقرب الناس إليه .



وإلا يأتين بفاحشة مبينة وألا تمتنع عن الفراش إذا دعاها إليه ولا تصوم النوافل إلا بإذنه .

ولا تخرج للحج إلا بإذنه وليس له أن يمنعها . لأن الحج فريضة وعن طاعة الزوج لزوجته .

يقول الصحابي الجليل أبو هريرة : قال : <sup>(١)</sup> قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت . فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى الصبح .  
الأخوة في الدين :-

ومن وصايا قول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

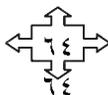
[ يأيها الناس . إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئٍ قال أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت ؟ اللهم فشهد . فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله . ألا هل بلغت ؟ اللهم فشهد .

ولذلك يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ] ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم –

[ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد . إذا اشتكى العضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ]

ولقد شرع الله – عز وجل – للمؤمنين الوء والحب وتبادل العطاء ولذا وجب على المؤمن التواضع مع أخيه المسلم .

١- رواه النووي ١٧٤٧ في رياض الصالحين ٤١٨ .



لقول عياض . : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [ إن الله أوصى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد ] .

ولذلك شرع الله - عز وجل - الزكاة وسن النبي - صلى الله عليه وسلم - الصدقة . لقول أبي هريرة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما نقصت صدقة من مال - وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً . وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله [

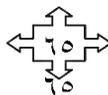
وإن التمسك بما جاء في كتاب الله من الفرائض والسنن وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - هو طريق الفلاح إلى الجنة وفيه الأمان والحفظ من النار وغضب الله - عز وجل - .

ولا يحل لمسلم أن يعتدى على مال أخيه ولا أن يتجسس على عورات أخيه لأن لكل فرد خصوصيات فاحفظ سر أخيك حفظ سرك .<sup>(١)</sup>  
المواريث :-

وقد أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - وسن بتطبيق شرع الله في المواريث وأنه لا يحق الميراث إلا للولد من الفراش أي من الزواج الشرعي لذلك حرم الله - عز وجل - الزنا وأحل الزواج لما فيه من العفة وحفظ الإنسان لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خطبة الوداع .

[ أيها الناس إن الله قسم لكم إرث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية . ولا تجوز وصية أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر . ] [ حد الزنا ]

١- رواه مسلم .



من ادعى لغير أبيه أوتى لمن غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليه لا يقبل منه صرف ولا عدل.

هذا في مواريث الابن الشرعى أما الابن غير شرعى فلا ميراث له أو الأب أو الأم إذا كان الزنى غير محصن أي غير متزوج أما إذا كان الزنى والزنية فيم المحصن يكون الرجم حتى الموت .

وأكد النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه لا شفاعاة في حد من حدود الله مثل السرقة . عندما تقدم الصحابى الجليل أسامة بن زيد حبيب رسول الله وبن حبيب رسول الله ليشفع لفاطمة بنت الأسود التي سرقت وأراد النبي أن يطبق عليها الشرع وحد الله في قطع يدها . فقال رسول الله لأسامة بن زيد [ أنتشفع في حد من حدود الله ] .

وأنه لا تجوز الوصية لأحد الورثة . ولاحق أن يوصى صاحب المال إلا بقدر ثلث المال فقط حتى يحفظ حقوق الورثة فيما شرع الله – عزوجل – لهم من الميراث .

